

الكشاف

" وقالوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله ﷻ فإن انتهوا فإن ﷻ بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن ﷻ مولاكم نعم المولى ونعم النصير " .

" وقالوهم حتى لا تكون فتنة " إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط " ويكون الدين كله ﷻ " ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الإسلام وحده " فإن انتهوا " عن الكفر وأسلموا " فإن ﷻ بما يعملون بصير " يثيبهم على توبتهم وإسلامهم . وقرئ : تعملون بالتاء فيكون المعنى : فإن ﷻ بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام " بصير " يجازيكم عليه أحسن الجزاء " وإن تولوا " ولم ينتهوا " فاعلموا أن ﷻ مولاكم " أي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته .

" واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن ﷻ خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وﷻ على كل شيء قدير " .

" أنما غنمتم " ما موصولة . و " من شيء " بيانه . قيل : من شيء حتى الخيط والمخيط " فأن ﷻ " مبتدأ خبره محذوف تقديره : فحق أو فواجب أن ﷻ خمسة . وروى الجعفي عن أبي عمرو فإن ﷻ بالكسر . وتقويه قراءة النخعي : فﷻ خمسة . والمشهورة أكد وأثبت للإيجاب كأنه قيل : فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل إلى الإخلال به والتفريط فيه من حيث إنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك : ثابت واجب حق لازم وما أشبه ذلك كان أقوى لإيجابه من النص على واحد وقرئ خمسة بالسكون فإن قلت : كيف قسمة الخمس ؟ قلت : عند أبي حنيفة C أنها كانت في عهد رسول الله ﷺ على خمسة أسهم : سهم لرسول الله ﷺ A وسهم لذوي قرباء من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم B هما أنهما قالا لرسول الله ﷺ A : هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك ﷻ منهم أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة : فقال A : " إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام إنما بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد " وشبك بين أصابعه وثلاثة أسهم : لليتامى والمساكين وابن السبيل .

وأما بعد رسول الله ﷺ A فسهمة ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وإنما يعطون لفقرهم فهم أسوة سائر الفقراء ولا يعطى أغنيائهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل . وأما عند الشافعي رحمه الله ﷻ فيقسم على خمسة أسهم : سهم لرسول الله ﷺ A يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين : كعدة الغزاة من السلاح والكراع . ونحو ذلك . وسهم لذوي القربى من

أغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . والباقي للفرق الثلاث . وعند مالك بن أنس C : الأمر فيه مفوض إلى اجتهد الإمام إن رأى قسمه بين هؤلاء وإن رأى أعطاه بعضهم دون بعض وإن رأى غيرهم أولى وأهم فغيرهم . فإن قلت : ما معنى ذكر A □ و D □ وعطف الرسول وغيره عليه قلت : يحتمل أن يكون معنى □ وللرسول لرسول A □ كقوله : " □ □ ورسوله أحق أن يرضوه " التوبة : 62 ، وأن يراد بذكره إيجاب سهم سادس يصرف إلى وجه من وجوه القرب . وأن يراد بقوله : " □ فأن □ خمس " أن من حق الخمس أن يكون متقربا به إليه لا غير . ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها . كقوله تعالى : " وجبريل وميكال " البقرة : 98 ، فعلى الاحتمال الأول مذهب الإمامين . وعلى الثاني ما قال أبو العالية : أنه يقسم على ستة أسهم : سهم □ تعالى يصرف إلى رتاج الكعبة . وعنه :